شقاوة العشق

بعد أن تصافحنا... لم تكن قدماي قادرتين على لمس الأرض من شدة الفرح والاغتباط... وضعت يدي في يدها تشابكت أصابعنا بشكل آلي ونحن نمشي الهوينا... كان الجو في القنيطرة ذاك اليوم شبه غائم لكن الطقس حار جداً... ونحن نسير في الشارع العام... ساد بيننا صمت يعج بالأحاسيس المتضاربة، فجأة سألتني بكل أدب ولباقة إلى أين يريد حبيبي أن نذهب، أجبتها إجابة آنية حيث تريد محبوبتي... توردت وجنتاها والخجل يقطر منهما، قالت لي: أنت الرجل والرجل هو الذي يختار.... أحسست بالفخر والاعتزاز... وفي داخلي شكرت الله على هذه النعمة التي نزلت عليّ من السماء... قلت لها بلطافة وتودد بما أن الجو حار لنذهب للبحر... قالت لي: لك ما تريد، أشارت لسيارة أجرة صغيرة بالوقوف.. قائلة لسائق سيارة الأجرة.. شاطئ مهدية من فضلك، صعدنا معاً

ويدانا متشابكتين وكأن أرواحنا ملتصقة ببعضها البعض، كنت أرمقها أحياناً بطرف عيني وهي ممسكة بيدي.. كان جبينها يتصبب عرقاً وكأنه اللؤلؤ والطيب، لم أكن أصدق أن ما أعيشه حلماً أم حقيقة كنت أخال نفسي أني أمشي فوق السحاب، كنت أنظر من النافذة إلى وادي سبو الجميل مترامي في أطراف المدينة، وصلنا إلى الشاطئ مهدية... ترجلنا من سيارة الأجرة بعد شد وجذب بيني وبينها دفعت المال للسائق... لأنها كانت مصرة على الدفع على اعتبار أنني ضيف عندها، بكل لطف وأدب مسكتها من أطراف أناملها للنزول من الدرج الصغير المؤدي إلى رمال الشاطئ.. ونحن نمشي على جنبات البحر في جو من الرومنسية وكأننا في إحدى جزر الكاريبي... جلسنا على إحدى كثبان رملية صغيرة، نشأ بيننا جو لا أثر فيه للرسميات كل شيء كان تلقائياً... كانت تعرف جيداً كيف تتطلع إلى وجهي ثم تخفض بصرها وتحرك جفونها بسرعة تبدو أنها مشوبة العاطفة...

كانت أكثر لطف ورقة ورزانة.... قلت لها هل يمكنك أن تحببنني يوماً... قالت لي: اسحب سؤالك الغبي هذا... فأنا أحبك الآن ودائماً وأبداً...

****